**المحاضرة الخامسة: النسق النحوي.**

**\* مفهوم النحو** :يعتبر النحو العربي بمثابة قانون العربية بأكمله، إذ يهتم بدراسة أواخر الكلمات ، إلى جانب اهتمامه بالجملة ، والتركيب ، وعلى هذا الأساس حدده ابن جني بقوله " انتحاء سمت العرب في تصرفه من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع ، والتركيب وغير ذلك .

 ويتضح أن النحو إنما هو اتباع منهج العرب في قوانينها ، وقواعدها المتعارف عليها والتي تشمل كافة جوانبها من صرف وصوت ونحو، ودلالة ، فأي خروج عن هذا النظام لا يؤخذ به .

**\* أسباب ظهو ره في الدرس اللغوي العربي:** مما هو متعارف عليه أن العرب في العصر الجاهلي، كانوا يتكلمون باللغة العربية الفصحى بالسليقة، بحكم أن العرب آنذاك لم يغادروا الجزيرة العربية، إلا الأقلية منهم، مما رسخ هذه الملكة في ألسنتهم، فمكنتهم من التعبير السليم، دون معرفة منهم بقواعد العربية ، التي من شأنها أن تضبط لغتهم ، وهذا ما لاحظه ابن جني عند الأعرابي الذي صاغ من لفظة ملك منه "مالك "، على صيغة اسم الفاعل ويقول " ودون إد راكه لقواعد الصرف فإذا قلت : فمن أين لهذا الأعرابي مع جفائه وغلط طبعه معرفة الصرف ، أتراه لا يحسن بطبعه، وقوة نفسه ولطف حسه ..لأنه وٕان لم. يعلم حقيقة تصريفه بالصفة ، فإنه يجدها بالقوة .

وما يلاحظ في شأن هذه الملكة إنها لم تبقى على هذا المنوال ، بحكم مجيء الاسلام والذي شهد في تلك الفترة تداخل لغوي بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس البشرية ، فأحدث هذا التمازج تغيير على مستوى نظام العربية خاصة ، والمتفق عليه ، كسقوط علامات الإعرا ، وتغيير في النظام الصرفي ، مما أدى إلى تفشي ظاهرة اللحن بشكل تدريجي ، ما مس العامة من سكان البادية ، وحتى الطبقة المثقفة ، وبعض الفصحاء، لم يسلموا من هذه الظاهرة ، وبل تعدى الأمر إلى أن انتشر في أرجاء الحواضر، لذا كان من الضروري أن يلتفت اللغويون لوضع قانون ، لغرض صيانة نظام العربية، إلى جانب حماية القرآن الكريم من التحريف وفي هذا السياق .

**\* مفهوم اللحن :** يعد اللحن من فساد اللغة ويمس جوهرها في كافة مستوياتها، مما أدى إلى زوال الفصحى تدريجيا، فاللحن قد أصاب جانبا من جوانب اللغة."

 ابن خلدون يقول عن اللحن كذلك "... وأسباب فسادها [الملكة] أن الناشيء من الجيل صار يسمع في العبارة من المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فاختلط عليهم الأمر وأخذ من هذه، فاستحدث ملكة ناقصة عن الأولى وهذا معنى فساد اللسان العربي " .

 فتفشي ظاهرة اللحن يعد من الدوافع الملحة لاهتمام هؤلاء النحاة بهذه الظاهرة والاهتداء لوضع النحو، ولصياغة قانون العربية بأكمله .

**\* الترتيب الإعرابي :** يتمثل الترتيب الإعرابي، في ترسب الألفاظ حسب أسبقيتها في الجملة، فالفعل أسبق من المفعول به، والمبتدأ أسبق من الخبر ونحو ذلك، لذا كان لابد من أن ترتب هذه الألفاظ في الترتيب استنادا إلى قوانين النحو التي وصفها النحاة ، لضمان اتساقها وتماسكها في الترتيب . وحتى تفيد معنى.

**\* أقسام النحو** : يشمل النحو على عدة أقسام ، نذكر منها ما يطلق عليه "بالجمل " . وما تحتوي عليه من أنواع ( جمل اسمية وجمل فعلية بسيطة ومركبة والتي لها محل من الإعراب ونحو ذلك من الأبواب التي تعالج وظائف الكلمات ورتبتها في التركيب .

فقبل الفرص في الحديث عنها لا بد من الإشارة إلى بعض المصطلحات ومفاهيمها بصفة عامة مما يخدم هذا المحور .

أ/ يتردد عند النحويين مصطلحات ثلاثة ، تتمثل فيما يسمى : " بالكلمة" ، و"الكلم"، و"الكلام".

وعلى حد قول سيبويه ، فإن الكلم هو : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولافعل :

فالاسم ، كقولك : رجل وفرس .

أما الفعل : فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع .

أما بناء ما معنى ، فذهب وسمع ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه كقولك اذهب واحتل واضرب ...، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل . وأما ما جاء لمعنى ، وليس باسم ولا فعل فنحو : ثم ، وسوف ، و ...لام الإضافة فإذا اتحدت أقسام الكلم فيما بينها، وانبنت على أساس الانسجام والترابط والاتساق، فتشكل اللفظة، وهو ما يطلق عليه بالاسم الفرد .

فسيبويه أشار في حديثه عن الجار والمجرور، فقال :" إن المجرور داخل في الجار فصار كأنهما كلمة واحدة " ، فعبر عنه بمنزلة الاسم الواحد في قوله " إن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد" ما يعني أن الكلم يمثل اتحاد الاسم مع الاسم، أو اتحاد الفعل مع الحرف، أو اتحاد الاسم مع الحرف، وبالتالي لا يمكن التفرقة بين أقسام الكلم ، وٕالا فقدت معناها كأن نفرق بين المضاف والمضاف إليه ونحو ذلك مما يخالف فيه نظام العربية .

.

**\* الفرق بين القول** : كثير من الناس لا يميز بين مفهوم الكلام ومفهوم القول ، والتفريق بين هذين

المصطلحين ، وقد أشار كل من سيبويه وابن جني إليهما في الحديث عن القول والكلام .

فقد أشار إمام النحاة سيبويه إلى أن القول لا يستحق أن تنسب إليه سمة الاستقلالية وينفرد بها لنفسه ، وفي هذا الصدد يقول : " اعلم أن قلت في الكلام العرب إنما وقعت على أن يحكي بها ، وٕانما يحكي بعد القول " .

وبالمقابل يرى ابن جني أن القول ما يدل على اللفظ التام ، أو الناقص ، فأما اللفظ التام ، فهو الذي يحمل في طياته معنى مفيدا ، ولا نجد فيه أي غموض بين أجزاء عناصره، ويقصد كذلك الجملة وما كان في معناها، نحو قولنا : "صه" ويه ، فمعنى "صه".مثلا تدخل على معناه " أصمت".

 أما فيما يتعلق باللفظ الناقص، فهو أن تعبر عن لفظ غير تام ، حتى أثناء قراءته يتضح اللبس ، فلا يحمل أي معنى مفيد ، كقولك : لفظ "سافر" ، وأكل ، وشرب ، وقولك خالد ، عمر ، نحو ذلك ، فهذه الألفاظ تستدعي غيرها من الألفاظ لتحمل معنى وليكشف عن الغموض ، فكل كلام ق ول ، وليس كل قول كلام فشرط الكلام بصفة عامة هو الإفادة للمعاني التي ي ا رد التعبير عنها ، والبعيد عن أشكال

الغموض واللبس .

**\* ضعف التركيب أو التأليف :** من المتعارف عليه أن النحو يقتضي الترتيب والانسجام والاتساق بين أجزاء الترتيب فأي ضعف في التأليف قد يؤدي إلى إ’خلال بنظام العربية ، وعلى خلاف التنظيم ، أو الترتيب نجد ما يسمى بضعف التأليف ، الذي يخالف فيه الناظم أثناء تركيبه بين عناصر .

**\* النسق النحوي عند سيبويه :** عرف النحو بأنه يقتضي الترتيب والانسجام بين أجزاء الجمل والتراكيب ، فأي انزياح عن القواعد النحوية قد يؤدي إلى ضعف في التأليف، ما يعد إخلالا بنظام العربية ، وعلى هذا الأساس وضع النحاة قوانين ليضبط أنها لغتهم .

 ينكشف اللبس في عدة قضايا ، مثال التقديم والتأخير، والتنكير العريف والحذف ونحو ذلك ، فقد اهتم سيبويه بقضية "النحو" على أساس النظم ، الذي أشار إليه في كثير من المواضيع بمصطلح "التأليف" ، واستند في دراساته إلى كلام العرب الفصيح في "كتابه" الذي يعد أول كتاب وضع للنحو ، ويضم كل جوانب اللغة منها الصرفي والنحوي والدلالي والصوتي ، فهو كتاب شامل وجامع لكل الأنساق العربية.

**• مفهوم مصطلح الجملة "(الجمل):** تعرف الجملة على أنها ما يتألف من كلمتين أو أكثر ولها معان مفيدة ومستقلة ، فأشار إليها سيبويه بمفهوم "الجمل" انطلاقا من حديثه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن ، ومستقيم كذب، ومحال ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب" فالجملة هي الكلام ، أو القول المفيد الذي يحسن السكوت عليه، ويكون في هيئة "مفردة " ومن أمثلة ذلك قولنا ، "لكن" و"نعم" ، و"أجل" و "يلي" ، و"أف" ، كأن نقول كتاب وهو جواب لسؤال : ماذا حضرت معك؟ فأننا في هذا السياق اجبنا جملة كاملة ذات معنى مفيد ، كذلك الأمر في السؤال : بماذا تكتب ؟ ونقول بالقلم ونحو ذلك .

إلى جانب صيغ الأمر مثل : "ر" و"ف" ونحوها فلا بد من الكلام أن يكون منطقيا ويفيد معنى بالإضافة إلى المفرد ، نجد الجملة التي تتبنى على أساس نظام العربية المتعارف عليه وهي على أنواع\*يتبع...\*